١٨

هولاوو اعلموه ثم خرجوا اليه فقال لهم القان اين هو فقالوا جوا قال طيب معافا
موجود في صحة قالوا نعم فسجد شكرا لله تعالى ثم قال لهم طيب في نفسه
قالوا نعم وكرر ذلك مرارا وقال اريد اري وجهه بعيني فدخلوا فاعلموه
وكان وقت لا يجتمع فيه احد فقال علي به فلما دخل وراه سجد واطال السجود
فقال له ما اخرك قال اقتضى الطالع في هذا الوقت ان يكون على القان
قطع عظيم الى الغاية فقمت وعملت هذا وبخرت بهذا البخور ودعوت
بادعية اعرفها اسال الله تعالى صرف ذلك عن القان وينبغي الان ان القان
يكتب الى سائر ممالكه باطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية لعل الله
عز وجل يصرف هذا الحادث العظيم ولو لم ار وجه القان ما صدقت فامر
في تلك الساعة هولاكو بما قال واطلق علاء الدين صاحب الديوان في جملة
الناس ولم يذكره النصير الطوسي وهذا غاية في الدهاء لبلوغ مقصده
ودفع عن الناس اذاهم ومما وقع له علي ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها
يا كلب بن الكلب فكان الجواب اما قوله يا كذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات
الاربع وهو نابح طويل الاظفار وانا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الاظفار
ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص واطال في
نقض كلما قاله هكذا برطوبة وتأن غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة ومن
تصانيفه كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة وهو جيد الى الغاية ومقدمة
في الهيئة واختصر المحصل للامام فخر الدين وهذبه وزاد فيه وشرح
الاشارات ورد على الامام فخر الدين في شرحه وقال هذا جرح وما هو شرح
وقال فيه اني حررته في عشرين سنة وناقض فخر الدين كثيرا ومن تصانيفه
التجريد في المنطق واوصاف الاشراف وقواعد العقائد والتلخيص في علم الكلام
والعروض بالفارسية وشرح الثمرة لبطلميوس وكتاب المخطي وجامع الحساب في التخت
والتراب والكرة والاسطرلاب والمعطيات والظاهرات والمناظر والليل والنهار والكرة
المتحركة والطلوع والغروب وتسطيح الكرة والمطالع وترتيب الدائرة والمخروطات
واشكال الحروف بالقطاع والجواهر والاسطوانة والزايجات على مذهب اهل البيت وتعديل
المعيار في نقض تنزيل الافكار وبقاء النفس بعد بوار البدن والجبر والمقابلة واثبات
العقل وشرح مسالة العلم ورسالة الامامة ورسالة الى نجم الدين الكاتبي في اثبات واجب
الوجود والجوهري على كليات القانون والزيج الايلخاني ورسالة ثلاثون فصلا في معرفة التقويم
وكتاب كرمانا الاوس والثريا وثيوسيوس وله شعر كثير بالفارسية وقال شمس الدين ابن
المؤيد العرضي اخذ النصير العلم عن كمال الدين بن يونس الموصلي ومعين الدين سالم بن بدران المصري
المعتزلي وكان سمحا بعد ابيه وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير ان يدخل يده في الاموال واحتوى
على عقله حتى انه لا يركب ولا يسافر الا في وقت يامره به ودخل عليه مرة ومعه كتاب مصور
في عمل الدرياق الفاروق فقراه عليه وعظمه عنده وذكر منافعه وقال ان كمال منفعته بسحق
مفرداته في هاون ذهب فامر له بثلاثة الاف دينار لعمل الهاون وولاه هولاكو جميع الاوقاف
في سائر بلاده وكان له في كل بلد نائب يستغل الاوقاف وياخذ عشرها ويحمل اليه ليصرفه في
جامكيات المقيمين بالرصد ولما يحتاج اليه من الاعمال بسبب الارصاد وكان للمسلمين به نفع هو
خصوصا الشيعة والعلويين والحكما وغيرهم وكان يبرهم ويقضي اشغالهم ويحمي اوقافهم
وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى قال شمس الدين الجزري قال حسن بن احمد الحكيم
صاحبنا سافرت الى مراغة وتفرجت في الرصد ومتوليه علي ابن الخواجا نصير الدين الطوسي
وكان شابا فاضلا في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين ابن المؤيد العرضي
وشمس الدين الشرواني والشيخ كمال الدين الايكي وحسام الدين الشامي فرايت فيه من الالات
الرصد شيئا كثيرا منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الاولى دائرة نصف
النهار وهي مركوزة على الارض ودائرة معدل النهار ودائرة منطقة البروج ودائرة

العرض

العرض ودائرة الميل ورايت الدائرة الشمسية يعرف بها سمت الكواكب واخبرني شمس الدين العرضي
ان نصير الدين اخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه الا الله تعالى خارجا
عن الجوامك والرواتب التي للحكما المتوفرة وقال نصير الدين في الزيج الايلخاني اني جمعت
لبناء الرصد جماعة من الحكما منهم المؤيد العرضي من دمشق والفخر المراغي كان بالموصل
والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس والنجم دبيران القزويني وقد ابتدينا في بنائه في سنة
سبع وخمسين وستمائة بمراغة والارصاد التي بنيت رصد بطلميوس بما يلي سنة وخمس
وثمانين سنة وعليها كان الاعتماد دون غيرها هو رصد برجس وله قد بني النصف
وار بعمائة وبعده في ملة الاسلام رصد المامون ببغداد وله اربعمائة سنة وثلاثون
سنة والرصد البتاني في حدود الشام والرصد الحاكمي بمصر ورصد بني الاعلم ببغداد وله
مائتان وخمسون سنة وقال الاستاذ ان الارصاد الكواكب لا تتم في اقل من ثلاثين سنة
فيها يتم دوران هذه السبعة فقال هولاكو اجتهد في ان رصد هذه السبعة في اثني عشر
سنة قلت اجتهد في ذلك وكان النصير قد قدم من مراغة الى بغداد ومعه كثير من تلامذته
واصحابه فاقام بها مدة اشهر ومات وخلف من الاولاد صدر الدين علي والاصيل
حسن والفخر احمد وولي صدر الدين بعد ابيه غالب مناصبه فلما مات ولي بعده الاصيل
حسن وقدم الشام مع غازان وحكم في اوقاف الشام تلك الايام واخذ منها عشرة
جملة ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد فاساء السيرة فعزل وصودر واهين
فمات غير حميد واما الفخر احمد فقتله غازان لكونه اكل اوقاف الروم وظلم هو
ومولد النصير بطوس سنة سبع وتسعين وخمسمائة وتوفي في ذي الحجة سنة
اثنتين وسبعين وستمائة ببغداد وشيعه صاحب الديوان والكبار وكانت جنازته
حفلة ودفن في مشهد الكاظم رحمه الله تعالى امين

محمد بن محمد بن علي ابو طالب

الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم ولي الوزارة اربع
عشرة سنة فاظهر الرفض قليلا وكان وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل ناصحا
لاصحابه واستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لانه كان متغاليا في السنة وعضده
ابن الخليفة فحصل عنده من الضغن ما اوجب سعيه في دمار الاسلام وخراب بغداد
على ما هو مشهور لانه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة هو
حتى قال في شعر عمله ما ذلك رحمه الله

وزير رضي من باسه وانتقامه … بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة … وليس لها نهي يطاع ولا امر

واخذ يكاتب التتار الى ان جر هولاكو وجراه على اخذ بغداد وقرر مع هولاكو
امورا انعكست عليه وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيرا ما يقول بعد ذلك هو
وجرى القضاء بعكس ما املته لانه عومل بانواع الهوان من اراذل التتار والمرتدة
حكي انه كان جالسا بالديوان فدخل عليه بعض التتار ممن لا له وجاهة راكبا
فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما اراد وبال الفرس
على البساط واصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس
وانه بلغ مراده وقال له بعض اهل بغداد يا مولانا انت فعلت هذا جميعه حمية
وحب الشيعة وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلق لا يحصى وارتكبت الفواحش
مع نسائهم فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على رايه لا استاذ له بذلك ولم تطل
مدته حتى مات غما وغبنا في اوائل سنة سبع وخمسين وستمائة بعد اليه المستعصم
بسنة قالوا فكتب اليه فقال الملوك الارض شكر الانعام عليهم بالكلام قلبت اظفار
الحدثان وقامت له في حرب الزمان مقام عوالي المران وجنته ثمار الاقطار من
اغصانها وحازت له قصبات المفاخر بيوم رهانها فبالله فكم عقدت سلام في عقدها

Copyright ... University